محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: الوصايا العشر

١٨ محاضرة

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.
www.rcnz.org

وحدة

الوصايا العشر

١٨ محاضرة

القسّ أ. ت. فيرجونست

١. المقدّمة.....

٢. إله الناموس .....

٣. الجنّة والناموس.....

٤. يسوع والناموس .....

٥. **الناموس والخاطئ**.....

٦. الناموس والقدّيسون .....

٧. الناموس على جبل سيناء .....

٨. الوصيّة الأولى.....

٩. الوصيّة الثانية .....

١٠. الوصيّة الثالثة .....

١١. الوصيّة الرابعة .....

١٢. الوصيّة الخامسة.....

١٣. الوصيّة السادسة .....

١٤. الوصيّة السابعة.....

١٥. الوصيّة الثامنة.....

١٦. الوصيّة التاسعة .....

١٧. الوصيّة العاشرة.....

١٨. الناموس في الأبديّة.....

المحاضرة ٥

الناموس والخاطئ

منذ سقوطِنا، فقدْنا كلَّ قدرة في أنفسِنا على طاعةِ ناموس الله. لكن لا يرى كلُّ الناس هذه الحقيقة. في الواقع، لا أحدَ منّا يرى هذه الحقيقة حتّى توقِظُه النعمة. عندها فقط نتعلّم أنْ نرى أنّنا جميعًا مشمولون بقولِ بولس: ليس بار ولا واحد. نأملُ في هذه المحاضرة أنْ نتأمّل كيف يأتي الله بالخطاة إلى هذا الوعي والحاجة إلى الربّ ي سوع المسيح وخلاصِه. بينما نفعلُ ذلك، سنكتشفُ أنّ ناموسَه يلعب دورًا لا غنى عنه في رحلة التعلّم هذه.

نصّ المحاضرة ٥

أهلاً بكم في محاضرتنا الخامسة عن ناموس الله. عنوانُ محاضرة اليوم: الناموس والخاطئ، والآية الكتابيّة التي سنهدفُ إلى شرحها والتأمّل فيها هي من رومية ٣: ٢٠ حيث تقول: "لِأَنَّ بِٱلنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ ٱلْخَطِيَّةِ." على الرغم من أننا درسنا في محاضراتنا السابقة أنّ الناموس صالح ومُقدّس وعادل لأنّه يعكس مُشرّعه، إلّا أنّه من المعروف لدى معظمنا أنّ الناموس يُسبّب عدم الارتياح. إنّه يُسبّب لنا الضيق، وحتّى المقاومة والابتعاد. لماذا يحدثُ هذا؟ لهذا علاقة، بالطبع، بالحالة التي نحن فيها اليوم كخطاة.

منذ السقوط في الجنّة، تغيّرت علاقتُنا بالناموس. لم تعد هناك علاقة ودّية بيننا وبين الناموس لأنّنا خالفنا الناموس. لذا، نحن في صراع مع الله وفكره كما أعطانا في شريعته المقدّسة. نعم، يستطيع الناموس أنْ يفعلَ شيئًا

واحدًا فقط لنا نحن الخطاة في هذه المرحلة. لا يُمكنه إلّا أنْ يتّهمنا ويحاكمنا ويطالب بإدانتنا، وهذا ما نشعر به جميعًا بشكل حدسيّ عندما نفكّر في ناموس الله. لذا، نعم، نتيجةً للحالة التي نحن فيها، لدينا الآن كراهية ضدّ الله وشريعتِه المُقدّسة.

ذُكر هذا بوضوح شديد في رومية الإصحاح ٨. سوف نتأمل في هذه الآية. يُشير بولس إلى أنّنا في عداوة مع الله وكيف لا يمكننا أن نكون خاضعين لشريعته في الحالة التي نحن عليها اليوم. ولنكن واضحين أنّ هذا ليس انعكاسًا لناموس الله نفسها. ليس هناك خطأ في الناموس. يشاركنا الرسول بولس في رومية ٧ صراعَه مع ناموس الله عندما جدّده الربّ بالفعل. قبل تجديده، كان يقاوم ناموس الله. ولكن عند تجديده، قاومها أكثر عندما شعر بمقاومة قلبه تتصاعد ضدّ ناموس الله، عندما وصل بشكل خاصّ إلى الوصيّة العاشرة: "لا تشتهِ."

لكن في النهاية، يُطمئنُ الرسولُ بولس قُرّاءَه أنّه لا يوجد خطأ في الناموس. الناموس صالح ومُقدّس وعادل. إنّها مشكلة خطيّتنا التي تتفاعل مع قداسة وعدالة ناموس الله. لذا، فإنّ السؤال المطروح هو: كيف يمكن تغيير هذا الوضع؟ كيف يمكننا أنْ نُحبّ ناموس الله كما عبّر عنه داود في كتابه التعبّدي: المزامير؟ الإجابة المختصرة هي: "هذا الآن هو عملُ خلاص الله." إنّه الواحد والوحيد القادر أنْ يُغيّر حالَتنا.

في هذه المحاضرة، أودّ أنْ أستكشفَ معك كيف يستخدمُ اللهُ الآن شريعَتَه ليُخلّصَ الخاطئ. لنحدّد ما أعنيه بكلمة: الخاطئ. الخاطئ هو شخص غيرُ مُتجدّد، وغير تائب، وغير مؤمن، ومَيّت روحيًّا كما هو مُحدّد في الكتاب المقدس (مثلًا، في أفسس ٢، الآيات الثلاثة الأولى، يصف بولس أهلَ أفسس بأنّهم أموات بالذنوب والخطايا). لذلك، أقترح التأمّل في كيفيّة استخدام الله للناموس في خلاصنا. أوّلًا، لنفكّر لحظةً في ما ليس للناموس علاقة في خلاصِنا. وثانيًا، لننظر في كيفيّة استخدام الله للناموس ليقودَنا إلى معرفةِ الخلاص.

لذا، فإنّ قصدَ الناموس في حياة الخاطئ لا أنْ يُعطينا تعليمات حول كيف نخلص من خطايانا وآثامنا. قبل أنْ ينقُض آدم وحواء عهدَهُما مع الله، كان حِفْظ الناموس، أو طاعة العمل، هو الطريق إلى الحياة. لقد وعدهما الله بالحياة الأبديّة، بحياة نوعيّة، وبتعميق العلاقة معه، عند طاعتهما. كان هذا هو القصد الأساسيّ للناموس: الطريق

إلى الحياة. "افعل هذا فتحيا"، عِشْ في علاقة تتعمّق أكثر من أيّ وقت مضى مع الله، والتي يُطلَق عليها دائمًا في العهد الجديد اسم الحياة الأبديّة. ولكنّنا لم نعد في هذه الحالة الروحيّة للجنّة. وكما ترَوْن، هذا هو المكان الذي أخطأ فيه الفرّيسيّون اليهود. وفي الجوهر، هنا تخطئ كلّ الأديان التي ليست مسيحيّة خالصة.

رأى الفرّيسيّون أنّ طاعةَ الناموس هي الطريق إلى الحياة. في الواقع، لم يرَوْا أيّ اختلاف بين سياق الناموس في الفردوس والناموس في سيناء، لكنّ السياق تغيّر بشكلٍ جذريّ. على الرغم من أنّ الناموس هو نفس، مع أنّ ناموس الجنّة الأصليّ وشرح ذلك الناموس الأصليّ في جبل سيناء هما نفسه، إلّا أنّ السياق الذي يعطي فيه الله هذا الناموس ليس هو نفسه. تذكّر بأنّ الجنّة كانت سياق عهد الأعمال. وجّه الناموس الأبوين الأوّلَين: "سيرا واعملا فتحيان." ما هو سياق جبل سيناء؟ لم يعد عهد الأعمال؛ بل سياقه هو عهدُ النعمة.

بينما نتأمّل على وجه التحديد في الوصايا العشر، ستلاحظ العبارة الافتتاحيّة الأولى، التي تُسمّى عادةً: الديباجة، ستلاحظ أنّها تتحدّث عن الخلاص، وعن النعمة: "أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ ٱلَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ." لاحظ ما ذكّرَهُم اللهُ به: "أَنَا ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ": ذكّرهم بالعلاقة، بعلاقة النعمة. وهذا أمر مُهمّ علينا أنْ نفهَمَه، لأنّ الفرّيسيّين هنا لم يقدروا أنْ يفهموا حتّى خدمةَ يسوع. احتاج بولس بكلّ أسف إلى مشاركة كيف كان ينظر إلى الرومان باعتبارهم إخوتَه في الجسد. ويصف في رومية ١٠ الخطأ الفادح الذي يتشبّث به اليهود فيما يتعلّق بالخلاص. يقول في رومية ١٠:٢–٣، "لِأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةً لِلهِ"، إنّهم غيورون وغَيْرتُهم صادقة، ولكن ليس حسب المعرفة، " إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بِرَّ ٱللهِ" أو طاعة ناموس الله، "وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثْبِتُوا بِرَّ أَنْفُسِهِمْ"، في طاعةِ ناموسهم، "لَمْ يُخْضَعُوا لِبِرِّ ٱللهِ"، وهو البرّ الذي أعطاه في عملِ ابنه يسوع المسيح وموته.

لذا، من الضروري أنْ نفهم أنّ الناموسَ لم يُعطَ لنا نحن الخطاة، كطريق للحياة. إذًا، ما هو القصد من الناموس بالنسبة إلينا كخطاة؟ أوّلًا، إنّه أداة تشخيص الله لتبكيتنا على خطايانا، ولمواجهتنا بيأس وعجز حالتنا. تذكَّروا أنّ رسالة رومية ٣: ٢٠ تقول: "لِأَنَّ بِٱلنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ ٱلْخَطِيَّةِ" وفي رومية ٧: ٧، يشرح الرسول هذا الأمر بشكل أكبر عندما يقول: "فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ ٱلنَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ ٱلْخَطِيَّةَ إِلَّا بِٱلنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ ٱلشَّهْوَةَ لَوْ

لَمْ يَقُلِ ٱلنَّامُوسُ: لَا تَشْتَهِ." لاحظ قولَه أنّ معرفتَه بخطيّته جاءَت من خلال أداة التشخيص التي استخدمها الله في الناموس. "بِٱلنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ ٱلْخَطِيَّةِ." هذا يعني أنّ الله يستخدمُ شريعتَه ليوضِحَ لنا تشخيص ما نحن عليه الآن أمام عينَيه الطاهرتَين. يستخدم الله شريعتَه كمرآة ليُبيّن لنا مدى بُعدنا عن الهدف، ومدى قُبحِ مظهرنا. وعلى الرغم من أنّنا غطّينا أنفسنا بأوراق التين كالطقوس الدينيّة والأعمال الصالحة، إلّا أنّنا لا نزال عراةً في نظره، وخطاة نشعر بالعار.

يُستخدم الناموس لتعليمنا ذلك. نحن عميان عن هذه الحالة. كما هو مُوضّح في أفسس ٢ و ٣، نحن عميان عن الحالة التي نحن فيها. نحن لا نشعر بالخطيّة كخطية. لا ندرك مدى سوءِ الخطيّة حتّى يأتي اللهُ بناموسِه ليجعلنا نشعر ما معنى أنْ نكونَ خطأة. وبغضّ النظر عن مقدار الإنجيل الذي نسمعه، يا أصدقائي، نحن ببساطة لا نهتمّ بالرسالة حتّى نشعرَ بالألم، حتّى نشعرَ بتفشّي السرطان الروحيّ، حتّى نحصل على معرفة الخطيّة.

اسمحوا لي أنْ أقدّمَ مِثالًا على ذلك. كان في مدينتنا جراح ماهر حيث أعيش منذ سنوات عديدة. يقوم كلّ أسبوع بمعالجة الكثير من الناس. يقوم بعمليّات استبدال الرُكب، خمس أو ست مرّات كلّ أسبوع، ويفعلُ ذلك منذ ١٥ عامًا. ربّما سمعتُ عنه من قبل، لكنّي لم أعِرْه أيّ اهتمام. لم أفكّر فيه. لم أكن بحاجة إليه حتى بدأت ركبتي تؤلمني جدًّا لدرجة أنّني لم أستطع النوم أو الجلوس. كان الأمر مؤلمًا جدًّا. ثمّ ذهبتُ أبحثُ عن الجرّاح، لم أذهب قبل أن أتألّم، وأذكر أنّي أتيت إليه وقلت له: "لا أحتاج إلى عمليّة جراحيّة كبيرة. أنا أعرف ما أحتاجُه. أحتاجُ أن تُصلحها قليلًا. لكنّه قال لي: "يا صديقي، لنذهب ونُجري أشعّة سينيّة. لنرَى ما المشكلة." رأيتُ المشكلة. شعرتُ بها، وخضعت لعمليّة استبدال للركبة في جسدي. هذا الإيضاح هو فقط لأظهرَ لكم أحد استخدامات الناموس. هذه هي الطريقة التي يستخدم بها الله الناموس. هذا هو الحال معنا جميعًا.

ليس حتّى نشعرَ بألم الخطية... ليس حتّى نشعرَ بثقل الخطيّة (أو إنْ رأينا وتذوّقنا مرارة شرّ الخطية، وأدركنا الانفصال عن الله الذي نلناه بسبب خطايانا عندما طردَنا من الجنّة، وهذا يعني الخروج من الشركة معه)، لن نأخذَ رسالةَ إنجيل يسوع المسيح على محمل الجدّ إلّا بعد أنْ نشعرَ بهذه الأشياء. وهكذا، لكي نُصبح جدّيّين، يستخدم الله

الناموس لتبكيتنا... ليجعلَنا نشعر بالحاجة إلى مُخلّص أعظم منّا. يستخدمُ الناموسَ كمِطرَقة لإذلالنا، ولسحق كبريائنا، وتلك المقاومة التي تعيش فينا والتي وصفها بولس في رومية ٧.

أوافقُ على أنّ مثل هذه الصحوة هي حقيقة قاسية يجب إدراكَها. إنْ تلقّيْت فجأة رسالةً بأنّني مُصاب بسرطان غير قابل للشفاء، فستنهار حياتي كبيت القشّ. هذا هو الحال روحيًّا. عندما يستخدم الله شريعته ليُظهرَ لنا الحالة التي نحن فيها... نعم... سنشعر بالخوف. هو يجعلنا نشعر بالضعف والعار، ولكن كم هو ضروريّ أن نفتحَ قلوبَنا للربّ في خلاصه. هذا ليس عادةً ردُّ فعلِنا الأوّل. ردّ فعلنا الأوّل هو: "سأتغيّر.. سأتحسّن... سأفعل شيئًا ما." هذا عمل لا طائلة منه، لأنّه، بغضِّ النظرِ عمّا نفعله، فإنّ كلَّ ما نفعلُه يقعُ تحت معيار كمال الله. حتّى أفضلَ أعمالِنا، كما كتب النبي في إشعياء ٦٤، هي "كَثَوْبِ عِدَّةٍ."

يقع استكشاف حالتنا الروحيّة بتفاصيل أعمق خارج نطاق هذه المحاضرة. أحثّك على التفكير في تشخيص حالتك كما هو مُوضّح في الكتاب المقدّس. اقرأ رسالة رومية ٣: ١٠-١٨، أو أنظر إلى مَرْقس ٧: ٢٠-٢٣ لتدرس التشخيص الذي يقدّمُه الله لنا نحن البشر في كلمته. لماذا هذا ضروريّ؟ لكي يستدّ كلُّ فم عن تبرير نفسه والتقليل من ناموس الله وإنكاره والاعتراض عليه. نحن جميعًا مذنبون أمام الله. هكذا عبَّر بولس عن الأمر في رومية ٣. هذا يجعلنا مستعدّين للبدء في الاستماع إلى رسالة الإنجيل، وهذا هو الاستخدام العظيم الثاني الذي يستخدم فيه الله الناموس: هو يستخدم الناموس ليرشدَنا نحن الخطاة إلى يسوع المسيح.

لنذهب إلى غلاطية ٣: ٢٤، حيث ذكر بولس هذا الاستخدام للناموس في هذه الكلمات: "إِذًا قَدْ كَانَ ٱلنَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى ٱلْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِٱلْإِيمَانِ." هذا الجزء الأخير هو الإنجيل: مُبرّرون بالإيمان، بالإيمان بالربّ يسوع. كيف وصلنا الى التبرير؟ يقول إنّ اللهَ استخدمَ الناموس كمدير مدرسة. دعوني أشرح لكم ما تعنيه كلمة "مدير المدرسة." في الثقافة اليونانيّة، كان مدير المدرسة هو الشخص الذي يجمع الأولاد ويحضرُهم إلى المدرسة ليتعلّموا عند المعلم. في ثقافتنا، إنّه سائق الحافلة. هذا كلُّ ما كان عليه. لم يكن مُدرّسًا. بل كان الوسيلة والشخص الذي يرشد الأولاد إلى المدرسة ليتعلّموا فيها. يفعل الأمر نفسه كلَّ يوم. كان يتجوّل كلَّ يوم ويجمع الأولاد لإحضارهم إلى

المدرسة.

يستخدم بولس فكرة المعلم من ثقافته لمقارنة كيفيّة استخدام الله للناموس ليأتي بنا إلى الربّ يسوع المسيح. الناموس لا ينقذنا. ليس للناموس قدرةً على إنقاذنا. لا يستطيع إلّا أنْ يتّهم الخاطئ، ولكنّ الله يستخدمه في خدمة روحه ليقودَنا إلى المُخلّص. لذلك، فإنّ هذه العلاقة بين الناموس والإنجيل مُهمّة جدًّا بالنسبة إلينا لكي نفهمَها جيّدًا، ولا نخلطَ بينهما أبدًا، أو نحذفَ أيًا منهما.

لذلك، اسمحوا لي أنْ أستخلصَ كلّ ما قُلته حتّى الآن: كيف يعمل الناموس والإنجيل معًا في خدمة الله للخلاص؟ فكّر في الناموس كخادمِ الله ليأتي بنا إلى عرش النعمة. هذا هو المكان الذي يريدنا أنْ نأتي إليه. لهذا السبب، أرسلَ الناموس كشُرطيّ في محكمة يعتقلنا ويُنبّهنا لكي يقودَنا إلى المسيح. يقول الناموس: "افعل"، ثمّ نبدأ في إدراك أنّنا لا نستطيع أنْ نفعلَ وأنّنا ارتكبنا الأشياء الخاطئة وأصبحنا مُذنبين. يستخدم الله هذا المطلب الذي لا نستطيع تلبيَتَه ليقودَنا إلى إنجيل يسوع المسيح الذي يقول: "أُكمِل." إذًا، هو يستخدم وصيّة: "افعل" ليوصلنا إلى عملِ المسيح الذي "أَكملَ."

لنأخذَ مثالًا آخر: يستخدمُ اللهُ الناموسَ كإبرة في يد الطبيب. لديه هذه الإبرة وهذه الحقُنة بالدواء، ويريد إدخالَ الدواء تحت جلدِنا. ماذا يفعل؟ يقوم بوخز تلك الإبرة في الجلد. هذا يؤلم، ولا نُشفى. لا، الناموس لا يشفي. الناموس ينخسنا. لكن هذه هي الطريقة لكي تدخلَ تلك الإبرة تحتَ جلدِنا فيدخل الدواء إلى الجسم. إذًا، يستخدمُ الله الناموسَ مرّة أخرى في خدمته ليقودَنا إلى الإنجيل.

إذًا، تعلّمنا سابقًا أنّ مدير المدرسة يقوم بعمله كلَّ يوم، وليس مرّة واحدة، بل كلّ يوم. هذا صحيح أيضًا في الحياة الروحيّة. كما يُنبّهنا الناموس في البداية لنطلبَ الربَّ يسوع المسيح، هكذا يستمرّ الناموس كمصدر تبكيت، حتى في حياة قدّيسي الله. هذا صحيح بشكل خاصّ كلّما نظرنا أكثر فأكثر إلى شخص يسوع المسيح، كما رأينا في محاضرتنا السابقة، ونرى فيه إتمامَ الناموس بالطريقة التي عاشَ بها، بالطريقة التي تصرّف بها، بالطريقة التي تواصَل بها، في الطريقة التي أنكرَ فيها نفسه، وأحبّ أباه والآخرين أيضًا.

أصدقائي، كلّما نظرنا أكثر إلى تلك الصورة للناموس، أيضًا في حياة النعمة، زاد اختبار تبكيتنا، وزادت الحاجة إلى المسيح أيضًا. لذا، فإنّ قدّيسي الله، على الرغم من تبريرهم بالكامل بالإيمان، إلّا أنّهم لا يتقدّسون بالكامل حتى يُمجّدوا. ويعترف الرسول بولس بذلك في رومية ٧: ١٤. هناك يقول عبارةً مذهلة: "أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ ٱلْخَطِيَّةِ." وبعد أن تجدّد، استمرّ يقول: "أجد الناموس يعمل فيّ ضدّ ناموس محبّة الربّ. أجد هذه الحرب في داخلي."

لماذا هذا؟ هذا ما كتَبَه بولس في رومية ٨: ٧. يقول: "لِأَنَّ ٱهْتِمَامَ ٱلْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ ٱللهِ، لِأَنَّهُ أَيْضًا لَا يَسْتَطِيعُ." الفكر الجسديّ... العداوة... لا يمكن أن يخضع لناموس الله. عندما يُخلِّصُ اللهُ شخصًا، فإنّه لا يُحوّل الإنسانَ العتيق الجسديّ. سوف يُجوّعه ويُخضِعَه، وأخيرًا، في يوم مماتنا، سيفدينا من جسدِ الموت الذي نحملُه معنا. وهكذا، يستمرّ الربّ كمصدرٍ للتبكيت، أيضًا في حياة قدّيسي الله، كما يمكننا القول إنّه يستمرّ يعمل كمدير مدرسة ليقودَنا إلى الربّ يسوع.

لذلك، في ختام مُحاضرتنا الآن، أشجّعك أن تتأمّل برحلتك الروحيّة وعلاقتك بناموس الله كخاطئ، لأنّ الفرّيسيّين في أيّام يسوع لم ينقرضوا في يومنا هذا. ومن السهل أن نسقط في خطئهم، وهو ما يُسمّى رسميًّا بالناموسيّة، أو الخلاص المبنيّ على الأعمال. امتحن نفسك، كم هو سهل بالنسبة إلينا أن نفكّر بهذه الطريقة. هذا التفكير مألوف لدينا. لنكن صادقين مع أنفسنا.

نحن نعمل على هذا المستوى كلّ يوم في حياتنا الطبيعيّة. أنت تعلم أنّ الإنسان يشقى ويتعب ليتقدّم. كُن مُجتهدًا وستحصل على ترقية. اعمل على إرضاء رئيسك، وقد تحصل على زيادة في الراتب. هذه هي الطريقة التي نعملُ بها. نحن نظنّ أنّ الطاعةَ المبنيّة على العمل والجدارة تجلب البركة، وهذا التفكير يبدو طبيعيًا جدًّا بالنسبة إلينا، لأنّ هذه هي الطريقة التي كنّا بها أيضًا نتعامل مع خالقِنا عندما كنّا في الجنّة. كنّا دائمًا نتصرّف على هذا الأساس بطاعة الناموس لنستحقَّ شَرِكَة أوثق مع الربّ. كنّا نعلم أنّ الطاعة في ذلك الوقت كانت طريقَ الحياة؛ ولكنّها ليست كذلك اليوم.

اليوم، يسوع هو طريق الحياة. "أنا هو الطريق والحقّ والحياة: ليس أحد يأتي إلى الآب إلّا بي" هذا ما قاله الربّ

يسوع. أي بواسطته، بعمله وموته، صار لنا طريقَ الحياة مرّة أخرى. ولأنّ التفكير بالنعمة هو أمر غير طبيعيّ لنا، فإنّ بولس يقول عن الإنجيل في يسوع المسيح إنّه حكمة الله المستترة. إنْ خصّصت دقيقة لقراءة الرسالة الأولى إلى كورنثوس الإصحاح ٢، فسوف ترى أنّ الرسول قد طوّر ذلك بشكل جميل هناك، ليقول التالي: "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ". غالبًا ما نربط هذه الآية بالسماء، ولكن في سياقها، نجدُ أنّها مرتبطة بحكمة الله كما ظهرت في شخص يسوع المسيح وعملِه. لم نتمكن أبدًا من التفكير بالنعمة. هذا التفكير ليس فينا. لا بدّ أن يأتي من خارجنا. لذا، فإنّ السؤال الذي علينا جميعًا مواجهته، يا أصدقائي، هو السؤال الموجود في الآية التي بدأنا بها: هل استخدمَ الله الناموسَ ليقودَنا إلى معرفة الخطيّة، والذي يُمكن استخدامه أيضًا كمدير مدرسة ليقودَنا إلى الربّ يسوع المسيح؟

لذا، اسمحوا لي أن أختُم بطرحِ بعض الأسئلة عليك لتأخذها بعين الاعتبار في تأمّلاتك الشخصيّة. هل تحبُّ اللهَ بكلّ قلبك كما فعل يسوع؟ طوال الوقت؟ من دون مساومة أبدًا؟ هل تكرّس نفسَك من الصباح إلى المساء لتفعلَ كلّ شيء لمجده فقط، حتّى عندما يُكلّفك ذلك غاليًا؟ حتّى لو كان ذلك يزعجُك؟ حتّى لو قد يجلب ازدراءَ العالم؟ حتّى لو طلبَ منّا دفع أغلى الأثمان؟ بالناموس، المرآة التي من خلالها نستطيع أن نرى يسوع المسيح بشكل كامل، هي معرفةُ الخطيّة.

لنسأل عن الجزء الثاني من الناموس. هل تحبُّ قريبَك كما تحبُّ نفسَك؟ هل نقضي ما يكفي من الوقت لتعزية قريبنا بقدر ما نقضي وقتًا على أنفسنا؟ المستوى عالٍ، أليس كذلك؟ هل نحن على استعداد للتضحية بأيّ شيء عزيز لكي نُحبّ الآخرين كما نُحبُّ أنفسَنا؟ وليس فقط أصدقاءَنا وعائلتَنا. لنتكلّم عن أعدائنا: الذين يكرهوننا ويلعنوننا. هل نحبُّ أعداءَنا كما أحبّ يسوع عندما رُفع على الصليب في كلّ آلامه، وصلّى من أجل أعدائه قائلًا: "يا أبتاه، اغفر لهم"؟ هذه هي المحبّة، وهذا هو الناموس. بينما نتأمّل في تلك الصورة، بماذا تشعر؟ هل نُطعمُ عدوَّنا عندما يجوع؟ هذا ما يفعلُه الله الآب كلَّ يوم، إذ يُشرق بنوره ويُمطر على الأبرار والظالمين.

لماذا أطرح هذه الأسئلة؟ هل تشعر بمدى تقصيرنا أمام مجدِ الله في حياتِنا؟ هذا هو الهدف. لماذا؟ لأنّ هذا

فقط، يا أصدقائي، سيجعلنا نرى جمالَ الربّ يسوع المسيح وضرورَتَه لنا شخصيًّا. استمع لهذا: فوق كلّ ذلك، يكتب الرسول في غلاطية ٣: ١٠ "مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ ٱلنَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ." هذا صعب! إنّه تشخيص رهيب وفي الوقت نفسه عبارة صعبة: نحن ملعونون لأنّنا لا نحفظُ كلَّ ما هو مكتوب في الناموس. لا، ليس مريحًا أنْ نواجِهَ هذه الحقيقة المظلمة للصورة الإشعاعيّة لله الروحيّة، ولكن، من الضروري أنْ نتعلّم مع الرسول بولس، حين اعترف في فيلبي ٣: ٩، "حاسبًا ما كان ربحًا خسارةً." بعد ذلك، عبّرَ عن نفسه قائلًا: "أوجد فيه،" أي في يسوع، "وليس لي بِرّي الذي من الناموس"، وهو ما لم يكن له – يراه الآن: "بَلِ ٱلَّذِي بِإِيمَانِ ٱلْمَسِيحِ، ٱلْبِرُّ ٱلَّذِي مِنَ ٱللهِ بِٱلْإِيمَانِ."

إذًا، ستكون مُحاضرتُنا القادمة عن استكشاف الناموس مرّة أخرى، ولكن فيما يتعلّق بالقدّيسين: أي الذين مُنحوا النعمة. كيف يعمل القانون في حياتِهم؟ ليباركِ الربُّ هذه الدروس، ويضاعفْ ثمارَها بينما نتأمل بهذا معًا. شكرًا لكم!